

تشكيلات المكان في رواية عمكا لسعدي المالح

د. سناء سلمان عبد الجبار بكر

تمهيد

المكان لغة:

دلّ لفظ(المكان) في المعاجم العربية للغة على أنه موضوع لكيونة الشيء فيه^(١)، وهو(مكان الإنسان وغيره)^(٢)،(وهو الموضوع الحاوي للشيء)^(٣)، وهو اسم مشتق من الكون، مصدر يكون كوناً وكيونة، والكون: الحدث تقول العرب لمن تَسْنُوهُ: لا كان ولا تكون، لا خلق، ولا تكون: لا تحرك أي مات..^(٤)، وجمعه أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع^(٥).

وهذا يعني إنّ المكان اسم مشتق للدلالة على موضع الحدث والخلق والوجود والاستقرار والصلابة، وهناك مجموعة من المرادفات للمكان تستعمل في اللغة للدلالة عليه منها: الخلاء^(٦)، والمحل^(٧)، والملاء^(٨)، والأين^(٩)، والحيز^(١٠).

المكان اصطلاحاً :

إنّ الإنسان أدرك منذ القدم الدور المتميز للمكان وعلاقته بوجوده، ولعبت فكرة المكان دوراً أساسياً في الفكر الإنساني قديماً وحديثاً. وتطورت هذه الفكرة مع تطور الفكر البشري في تعامله مع العالم الخارجي المحيط به إذ أن الإنسان (لا يحتاج فقط الى مساحة فزيقية جغرافية يعيش فيها ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها جذوره وتتأصل فيها هويته. ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة نرى فيها (الآنا) صورته، فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية: (قل لي أين تحيا أقل لك من أنت؟) فالذات البشرية (تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصبغتها، وتسقط على المكان قيمتها الحضارية).^(١١).

وما دام الأدب يمثل مرآة الحياة^(١٢). وانعكاساً لها فقد كان للمكان حظاً وثيراً ليأخذ فيه دوراً واسعاً رحباً فهو أهم الدعائم التي تركز عليها نظرية الأدب^(١٣).

ويشكل في نفس الوقت الأرضية الفكرية الاجتماعية التي تحدد مسار الشخص ويركز فيها على وقوع الأحداث ضمن زمن داخلي نفسي، تحدد التجربة في العمل الفني. (١٤).

ويعرّف بأنه (الفضاء أو الخلفية التي تقع فيها الأحداث السردية) (١٥)، ولكي يصبح هذا الفضاء أو المكان مؤشراً في النص الأدبي يجب أن تكون له دلالة تحاكي شيئاً ما في نفس الأديب أو في الذات الاجتماعية (١٦).

وإن المكان (ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله) (١٧).
وللمكان في الأدب مستويات موضوعية عن قصد، وإبعاد مختارة عن فكر ولغة محددة وأحاسيس دقيقة (١٨)، فهو يتكشف ويتبلور عن طريق اللغة التي تمنحه كينونة ووجود فني، وأن الذي يميز المكان الفني هو (الانزياح والتحول الفني عن أمكنة الواقع بحيث يصبح المكان خلقة أخرى في النص). (١٩)، غير أن هذا لا يعني أن المكان في العمل الفني يعيش في عالم خاص به مستقل عن الواقع بل العكس فثمة علاقة تربط بين الأثنين ذلك أن درجة الانعكاس التي يثيرها مكان ما له ملامحه وحضوره وكيانه على الفن أشد من سواه ولذا يمكن أن يكون ثمة تشابه كبير هنا ولا يكون هناك (٢٠).

إذن المكان في العمل الفني له خيوط تربط بالواقع سواءً أكان هذا الرابط مباشراً أم غير مباشر، وبعض النقاد ينظر الى المكان من مستويين هما: المكان والإطار والمكان الفعل (٢١).

يتحدد المكان الإطار: بمساحات الأرض، والأشجار، والوهاد، والضلال، والضوء، وحركة الشخص، ومرمى البنادق، مسرح بأبعاد وديكورات، أما المكان الفعل فهو: مركز الحدث وعين الصورة، منه تستمد الشخصيات هويتها، واليه تسعى خلال فعل القصة لتستقر فيه..... مكان تتجمع في الظلمة والإسرار وتبوح الشخصية في، تخاطب نفسها، أو لترتكب جرمًا.

وعلى الرغم من أهمية المكان بوصفه أحد الأركان الرئيسية التي تقوم عليها العملية السردية حدثاً أو شخصية ، وزمناً فهو الشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته ، الا أن هذه الأهمية التي يتمتع بها المكان لا تعني تفوقاً أو رجحاناً على بقية المكونات السردية الأخرى، فالإحساس بالمكان لا يختلف عن الإحساس بالزمان و ذلك بمقتضى الترابط العضوي بين الفضائين من جهة ، وبمقتضى وحدة الرؤية المؤسسة لها من جهة ثانية ، وبمقتضى المضمون القصصي من جهة ثالثة. (٢٢).

أما فيما يخص علاقة المكان بالشخصية فالأمر لا يختلف كثيراً، وتأتي أهمية هذه العلاقة من كون المكان يشكل الإطار الحركي لأفعال الشخصيات فضلاً عن وظيفته في تفسير صفات الشخصية وأنواعها وطبائعها عندما تعكس موافقها وسلوكها، فضلاً على توضيح معالمها الداخلية والخارجية (٢٣).

وفي الوقت الذي يوصف المكان ومكوناته وما يحتويه من أشياء ، يعد في الوقت نفسه صنفاً للشخصية نفسها ، ذلك أن الأشياء تاريخها مرتبط بالأشخاص ، لأن الإنسان لا يشكل وحدة بنفسه ، فالشخص وشخص الرواية ، ونحن أنفسنا لا نشكل فرداً بحد ذاتنا، جسداً فقط، بل جسداً مكسواً بثياب مسلحاً مجهزاً فلا عجب أن يقال بأن المسكن استمرار للساكن وأن الساكن استمرار للمسكن، ذلك إن كلا منهما يصنع الآخر ويكيفه ويطبعه بطابعه (٢٤).

التشكيلات المكانية :

يعد المكان من أهم المكونات الأساسية في العمل الروائي ويشغل حيزاً كبيراً في بنيته السردية، ويشكل مع باقي الأمكنة فضاء الرواية الشامل.

والمكان هو الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث، والصراع بين الشخصيات في إطار المتن الحكائي المتماسك لا يحدث في الفراغ بل في أزمنة وأمكنة متعددة ومحددة (٢٥).

مهما يكن فإن الرواية لا بد أن ترتبط بالمكان على اختلاف قيمته ودوره في بنية العمل، وسواء كان المكان في إطار أبعاد مستقيمة أو دائرية فإنه لا بد أن تسع لحركة الشخصيات ومسيرة الأحداث.

وفي وصف المكان الروائي يبرز ما يسمى بـ "الفضاء الروائي" الذي يعني مجموع الأمكنة التي تظهر في بنية الرواية وتشغل حيزاً جغرافياً تتحرك فيه الشخصيات حقيقة مادية ملموسة، أو رؤية ذهنية خيالية رمزية، وفي كل الحالات يشغل السرد والحكاية بكل أبعادها فضاءً كتابياً أو فراغاً لا يشغله سواد اللغة.

وبالتقاء فضاء النص السردي بفضاء الرموز الطباعية ينشأ فضاء جديد هو الفضاء الموضوعي للرواية بمجملها، هذا الفضاء الذي يلتقي فيه وعي القاص بوعي القارئ. أن المكان شديد الأهمية كمكون للفضاء الروائي، لأن (الأمكنة، بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضييق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائماً على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائماً مفتوحة على المنزل، والمنزل على الشارع، وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسة المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم)^(٢٦).

وخيال الكاتب، هو العامل الاساسي في التشكيلات المكانية، فقد جمع من خياله بين الثنائية الضدية، وهي اساس العمل الأدبي، والمهيمنة على القصة، ولكي يجعل القارئ في استعداد ذهني، قبل الدخول الى هذا العالم، وأبعده عن الغرابة التي تثيرها في نفسه .

في دخول هذا المكان، الشيء المحسوس في الفضاء الحاوي لهذه الثنائيات (اذ يشترك النسق التصوري في ثقافة ما عبر الثنائيات المكانية ... للكشف عن جانب من جوانب الرؤية العامة لدى جماعة ما، او كاتب من الكتاب)^(٢٧) وأهم هذه الثنائيات التي شكلت حضوراً واضحاً، ضمن الفضاء القصي، موضوع البحث، وهذه الثنائيات هي الداخل والخارج تعد ثنائية الداخل والخارج، هي احدى الثنائيات

المنبعثة عن ثنائية المغلق والمفتوح*^(٢٨) والذات عندما تنفتح نحو الخارج، فإنها تعيش الواقع عبر الموضوع الذي تنفتح عليه، أما عندما تنفتح نحو الداخل، فإنها تعيش عالم الحلم، اما عن طريق الاسترجاع (فلاش باك) إذ تدخل عالم الذكريات، او عن طريق اليقظة^(٢٩) والأماكن المفتوحة تمنح الحيز احتلال الفراغ، وامتلاك لمكان ولزمان مختلفين، واستخدام القاص، هذه الثنائية، يدل على ارتباط احساسه بالمكان وعبرها - الثنائية - يشكل البعد الذاتي او النفسي (فالذات هي التي تختار المكان الملائم الذي تخيم فيه، ومن ثم تعمل بعدستها اللاقطة ونظرتها الفاحصة على التقاط صورة منه لتبقى في المخيلة ، وحينئذ يصبح المكان حاملا لمعنى الحقيقة الملموسة)^(٣٠).

لذا أختلف النقاد والباحثون في تحديد أنواع المكان وفي تحديد مسميات هذه الانواع، وقد صنف باشلار وسواه الأمكنة على أساس علاقتها بالإنسان أساساً، فهي أمكنة البهجة ك (الحدائق والمنتزهات، القاعات ودور العرض، المدارس والجامعات والمعاهد، دور العبادة، المزارات والأضرحة) ثم الرهبة ك(السجون، الصحراء الأقبية والسرادييب) وأمكنة مقدسة مثل (الأبراج للعبادة والمراقبة، الزقورات، المآذن، الجبال العليات، السهول) واستثنائية مثل (الكهوف، الوديان، القواقع، دور البغاء... الخ)^(٣١).

ووفق ما تابعنا من تنوع مظاهر المكان في الدراسات الأدبية ، كان الأقرب والواضح لأجواء الرواية/عمكا هو ثنائية المكان الأليف والمعادي لما يتناسب وحيثياتها السردية . ولما يمتاز به هذا التقسيم الأدبي من استيعابه لمضمون النص وقدرته على ترتيب مفاهيم الأمكنة .ويؤكد هذان النمطان الصلة التي تربط الإنسان بالمكان إذ تظهر الصلة عواطف الإنسان وانفعالاته وأحاسيسه فتؤثر كل منهما على الآخر في علاقة ألفة أو عداة .

تتنمي رواية «عمكا» للقاصّ والروائيّ (سعدي المالح) إلى سرد ما بعد الحداثة، فهي رواية سيرمكانيّة، حسب رأي الدكتور محمد صابر عبيد الذي سجله على الغلاف الأخير للرواية، يجدها: " تحتفل بالمكان من حيث كونه ذاكرةً وراهنًا ومصيرا. المكان

القادم من حاضنة الأسطورة والموروث والدين والتاريخ والجغرافيا والحلم، إذ يتجلى في رؤيا السرد الروائي بوصفه سفراً إنسانياً لا يمكن محوه مهما تعرّض لقسوة الزمن ."

المكان الأليف: (هو المكان الذي تتواجد من خلاله الاحساسات الايجابية والتي يمنحها للشخصية على نحو قد يجعله يتفرد بطبيعته عن أقرانه وبالتالي فإن الشخص يمارس سجيته وما تعود عليه بكل هدوء واستقرار)^(٣٢) ، ويُعرف أيضاً بمكان المعيشة المقترنة بالدفع والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان الخارج المعادي وتهديداته ، ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر^(٣٣). والمؤلف كان تدريجياً يأخذ بيد القارئ إلى البدايات الأولى للعلاقات الاجتماعية، التي تكونت فيها بخصوصية المكان والأشخاص والحوادث ، وقد ابتدأت التحولات في القرية بعد قرار حكومة ١٤ تموز بشق طريق رئيسي في القرية ، ليتم تحويلها إلى مدينة^(٣٤). لتبدأ تهديدات المكان الذي طالما كان موضع ألفة وطمأنينة للأهل القرية عامة وللبلد خاصة .

من أمثلة المكان الأليف: (البيت)

وهو (ركننا في العالم، أنه، كما قيل مراراً، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وإذا طالعنا بألفة، فسيبدو أبأس بيت جميلاً)^(٣٥)، والركن الأول لبطلنا _ شربل_ هو البيت العائد للجدّ الذي يعيش فيه مع أولاده وأحفاده، ذلك الوطن الذي بدأ ينهار أمام أعين ساكنيه عندما بدأ المسّاحون يخططون لهدم اجزاء كبيرة منه ، لأنهم يريدون أن يشقوا طريقاً عاماً بجانبه . يصف المالح عبر شخصية الراوي البيت في الرواية قائلاً: (كان بيتنا يقع قبل نهاية الزقاق القصير المسدود المنتهي ببيت آل عزوز ... جاء المساحون ورسوموا علامتهم الحمراء على منتصف درج ببيت جدي ، هذا يعني أن بيت جدي ونصف هذا الدرج سيبقى لكن الغرفتين الطينيتين اللتين شيدهما جدي قبل نحو سنتين ونصف والحوش كله سيبتلعهما الشارع وكانت باحة البيت كبيرة جداً تسكنها عدة عوائل)^(٣٦)، عندما نعيش واقعا آخر مغايراً لما هو موجود تتوارد علينا ذكريات الأماكن التي عشنا فيها من قبل ومنتقل إلى أرض الطفولة غير المتحركة كالذكريات البالغة القدم (إننا نريح أنفسنا من

خلال أن نعيش مرة أخرى ذكريات الحماية^(٣٧). وطلباً لتلك الراحة فأن البطل يستعين بالاسترجاع (الFLASH بك) ، يستحضر من خلاله ما يحتفظ به من ذكريات تتعش وجدانه عندما يعيش أجواءها (كان جزء من ذلك البيت الطيني القديم الواقع في مدخل زقاق خلفي مؤجراً من قبل عائلتي قبل ان نشيد بيتنا الجديد وفيه ولدت كما كانت تقول لي أمي عندما نتحدث عن تواريخ ميلادنا وأماكنها التي تحفظها جيداً بالساعات والأيام مرتبطة بحالة الطقس في ذلك اليوم أو بمواعيد الأعياد أو الصوم او المناسبات الأخرى الكثيرة، ذلك البيت يطل على ساحة دركا ولا يبعد كثيراً من بيتنا ومن ذاكرتي الطفولية^(٣٨)، البيت هو واحد من اهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام إنسانية . ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة , كثيراً ما تتداخل أو تتعارض ، وفي أحيان تتشظ بعضها بعضاً^(٣٩).

وبعض الأمكنة تترك أثراً في ساكنيها ، كأن يكون مكان الطفولة الأولى ومكان الصبا والشباب ومكان الذكريات وأحلام اليقظة^(٤٠) وهذا ما حدث مع البطل (شربل) عندما يستذكر تلك الدار (بعد ان اهتديت إلى مكان ولادتي كلما مررت بذلك البيت أقول في نفسي ، وأحياناً لأصدقائي ، هنا ولدت وأكثر مكان يحز في نفسي بعد أن وعيت ، وكبرت ودخلت المدرسة ، هو أنني لم أدخل ذلك البيت أبداً لكي آراه من الداخل واتطلع إلى الغرفة التي فتحت فيها عيني على الحياة للمرة الأولى)^(٤١). هذه الألفة لم تأتي اعتباطاً بل هي دافع غريزي ينشط عند البعض وينحسر عند البعض الآخر، فطالما نحن إلى أماكن ولادتنا وطفولتنا التي تتسم بالسعادة في مزيلتنا لأنها ببساطة تمثل الجانب العفوي لحياتنا ، ونشعر بالانجذاب نحوها ونسعى إلى رؤيتها. ويعد البيت بالوقت نفسه مكاناً أليفاً لأنه جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول^(٤٢) .

إن الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة. والعمل الأدبي حين يفقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وأصالته، ونقصد بها الحس المكاني، فإنه كالأدب ينتبذ له مجالاً لا معنى له في الحياة، بسبب افتقاد التاريخ الشخصي. لذا

لجأ المالح إلى الاتكاء على المكان المتخيل مستنجداً ذكريات الطفولة ليرتسم صورة فنية تقنع المتلقي وتنافس الواقع لديه .

والروائي حين يلجأ إلى وصف المكان أو الفضاء الروائي، فإنه يرمي من وراء ذلك إلى بث المصدقية فيما يروي، بجعل المكان في الرواية مماثلاً في مظهره الخارجي للحقيقة، نابعاً من مرجعيته الواقعية. ذلك أن الروائي حين يصف المكان الطبيعي، يستثمر عناصره الفيزيائية لتجسيده، بحيث يجعلنا نقف على الصور الطبوغرافية للمكان، والتي تخبرنا عن مظهره الخارجي^(٤٣).

ومن أمثلة المكان الأليف أيضاً: (الكنيسة)

تحمل لفظة الكنيسة دلالات التسامح الديني و الانفتاح على الآخر والإيمان المطلق ، وهي مقام آمن لكل محتاج أو تائب ، تلتقي فيها الأناس التي ترغب بالسلام وترنو إلى الإيمان، والتواجد فيها يتطلب الالتزام ببعض الطقوس والشعائر لأنها مكان مقدس له خصوصية عند أصحاب الديانة المسيحية ، ولا بد من زياتها والمداومة عليها من قبلهم ، وكذلك جلب أبناءهم حديثي الولادة لتعميدهم فيها _ أي قيام مناسك خاصة حول الاسم والنسب للحصول على بركة الرب- وفيما بعد يرسلوهم إليها لتلقيهم دروساً في الدين ، ومنهم بطل الرواية ، إذ أنه يستذكر الأجواء التي تسود الكنيسة بتفاصيل مستقرة في ذاكرته يستدعيها كلما رجع بمخيلته إلى الورا لينشد الماضي البعيد (والمكان قد امتلأ برائحة البخور والشموع تخيم عليه رهبة مهولة، وأكثر ما كان يعجبني من هذه الشموع رائحتها وهي تنطفئ وطريقة إطفائها من قبل الساعور والعم سيدا... يحجب عنا المذبح بستارة ضخمة حمراء قانية مربوطة بحبل يجره أحد الشمامسة...كان بهو الكنيسة مقسماً إلى ثلاثة أقسام ، في الوسط مذبح تعلوه قبة كبيرة وفي اليمين واليسار مذبحان صغيران تعلوهما قبتان صغيرتان . ويستند السقف على ثمانية اعمدة اسطوانية قديمة ضخمة مزروعة بانتظام في وسط الكنيسة)^(٤٤) إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أبعد الحدود، فإسقاط الحالة النفسية أو الفكرية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المؤلف كديكور أو وسط يُوَطر

الأحداث، إنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محرراً نفسه من أغلال الوصف وتعدى الأمر ذلك إلى كون المكان بطلاً حقيقياً للرواية. (واحدة من أجمل أيامي في هذه الكنيسة كان يوم غسل أرجل التلاميذ في خميس الفصح العملية التي يقوم بها الكاهن تقليداً لقيام السيد المسيح بغسل أرجل التلاميذ ... وطبعاً كان علي الذهاب عصر كل يوم الى الكنيسة للتدريب على التفاصيل والصلوات الخاصة المطلوبة بالمناسبة ... ومن المهام الممتعة التي كنت أؤديها في هذه الكنيسة توزيع السلام على المصلين حين يحين موعده قبل الاقدام على المشاركة في ذبيحة القداس)^(٤٥). فهذه الطقوس كانت مصدراً لسعادة الفتى بما تحوي على تفاصيل يجدها مصدر إمتاع وبهجة له، فازداد تعلقاً بالكنيسة وأصبحت من الأماكن المحببة عنده ، ومن الأمور الممتعة للبطل/الراوي هي توزيع السلام على المصلين عندما يحين موعده... ومن هنا بات هذا المكان مصدر راحة وتقاؤل وتسلية كون البطل كان صغيراً يانعاً .

ومن امثلة المكان الأليف: (البساتين والحقول)

الطبيعة أم حانية على الإنسان، وإن قست عليه أحياناً فهي قسوة الوالدة المشفقة، في قسوتها الرحمة وفيها الخصب والعطاء والحب .

هام الإنسان بالطبيعة منذ أن فتح عينيه على محاسنها وتطلع بحب إلى جمالها وروضها ورونق سمائها . وقد وجد الأديب ، ومنذ القديم ، مرتعاً لخياله ومقيلاً لأفكاره . وكانت وحي من استلهمها . تتشبه باهتزاز أزهارها وانسياب جداولها ، وتلاؤم ظلّها ، وهدهوء ظلّها . فيجود بالكلم الخالد واللوحه الناطقة^(٤٦)، من الطبيعي أن يكون للأمكنة الخضراء ذات القطوف الدانية أثر بالغ في ذكريات أي إنسان، إذا ما كانت لها حصّة في طفولته لما تتماز بها هذه الأمكنة من رونق يريح النفوس ويبث فيها التقاؤل والأمل ، أما بالنسبة للأطفال فالموضوع له مدى أوسع وأرحب، فالبساتين والحقول تعني المرح واللعب والتمتع بالخير الذي يجنونها منها من فاكهة وخضار والمغامرات بين المروج او على الأشجار التي يجدون فيها التحدي والمتعة في آن واحد .

يستحضر البطل صور الربيع البهية ببساتينه المورقة والحقول التي تزرع فيها المحاصيل اعتماداً على الامطار إذ وصفها بالديمية ، والاشجار وما يحويه من ثمار ملونة وشهية وشقاوة الأولاد المتمثلة بصيد العصافير (بين التواءات هذه الساقية وخضرة هذه البساتين العامرة والحقول الديمية التي تليها مباشرة ، كنا نحن الأطفال نسرح ونمرح ونلعب ونسرق التوت والرمان وبعض الخضار أحياناً أو نصيد العصافير بالمقلاع (الجتل) من على الأشجار أو ضفتي الساقية... كانت ثمة أشياء كثيرة تجذبنا في هذين البستانين وفي مواسم مختلفة في نهاية الربيع مثلاً التوت اللذيذ^(٤٧) ، وفي مشهد آخر تقترن الحقول عنده بالقراءة إذ يتجول هو وأقرانه في الربوع ليتذكروا دروسهم مع حلول الامتحانات (في نهاية الربيع كنا نتجول في ممشي تخوم الحقول وبأيدينا كتبنا المدرسية استعداداً للامتحانات النهائية فنلتقي أحياناً عند هذه الآبار ونجلس على حوافها نتبادل المعلومات أو التوقعات في ما ستكون عليه الأسئلة).^(٤٨) استعادة هذه المشاهد وتوظيفها في العمل الادبي لها دلالات عديدة منها، استنكار المكان واستعادة صورته، يعني التعامل مع صورّه المنتخبة، الصور التي تبعث في النفس الراحة واللذة. إننا نعمل على تهدئة الذات من تراكم غبار الأزمنة السلبية. وهذه الاستعادة تبرز حين يتغير المكان، ويبتعد الإنسان عن مكانه بسبب الهجرة القسرية، مثلما يحدثنا الراوي عن استحضارات عديدة ومتكررة وبتفاصيل دقيقة، فهي أقرب إلى السيرذاتية مثلما وُصف عنها ، فكما تغرب الإنسان وأبتعد قسراً او نتيجة انفعال مؤقت ، يحنّ إلى حياته السابقة بكل جزئياتها ، حينها لا يتصدر اللحم سوى بيت الطفولة، تخترق صورته كل الأمكنة المتغيرة في حياته للوصول إلى أصالة المكان الأول. ويعني هذا حدوث الطمأنينة من خلال الركون إلى الجذر الأول.

المكان المعادي :- العلاقة بين المكان علاقة جدلية ، فالمكان حقيقة معيشة ، فكما يشعر الإنسان نحوه بالألفة ، هناك أمكنة يحسّ اتجاهها بالخوف والنفور لاحتوائها على العدائية والكراهية^(٤٩)، وهذه الأمكنة (أمّا أن يقيم الإنسان مرغماً

كالسجون والمعتقلات والمنافي ، أو أن خطر الموت يكمن فيها لسبب أو لآخر كالصحراء مثلاً^(٥٠)

ومن امثلة المكان المعادي: (السجن)

إن السجن مكان محبط و استلابي، فإن الشخصية تجبر على الانتقال إليه بما

يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات واثقال لكاهلها بالإلزاميات والمحظورات^(٥١). إلى جانب أن الاستقرار فيه يهدم الأحلام المستقبلية وتغيير اهداف ورؤى الإنسان وهذا ما حدث لوالد البطل عندما قام بفعل أوضاع عليه فرحة زفافه وانتهى به الحال إلى السجن (وفي يوم عرسه في هذه الساحة طعن والذي رجلاً بالخنجر فبات ليلة في السجن بدلاً من ان ينام إلى جانب عروسه في السرير، يقول والذي أن هذا الشخص اختلف مع ابن خاله ورفع يده عليه فضربه أثناء توقف مسيرة العرس في الساحة هذه. وبينما كان هو قريباً منه هبّ لنجدته وبالطبع كان يحمل خنجراً كأى عرس فأستله وضرب المعتدي فجرحه)^(٥٢)

أما أخوه حنّا فكان دخوله للسجن لسبب مختلف تماماً وأن كان المكان الذي يأويهما واحد أو له مسمى واحد على الرغم من أنه برئ مما أتهم به فعّمه (الذي أوضاع خمس سنوات من عمره في السجن للأسباب السياسية نفسها. والمعلم القديم لوقا أفندي الذي انتقل في تلك الأيام من بيته إلى بيت جديد، وعيسى لوقيا الذي قضى ابنه كريم نحو سنتين في السجن أيضاً لأسباب سياسية) فالسجن هو مكان موحش وكئيب بكل المقاييس، وما يزيد وحشة هو أن يكون السجين مظلوماً ولا جرم ارتكبه ليكون أحد قاطنيه ليُحرم من الحرية والعيش الطبيعي خارجه(وإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية، وبالتالي فهو استلاب للوجود وإهدار للحياة)^(٥٣)

والحال ينطبق على شخصية أخرى قريبة من محيط البطل وهو العمّ ألكسيس ففي(عام ١٦٦٣سجن العم ألكسيس لأكثر من سنة بتهمة الشيوعية وهو براء منها بل وكان إذا صح التعبير من المعادين لها))^(٥٤).في كل زمان ومكان الظلم والاتهام الباطل له وجود، لكن بنسب متفاوتة والحقبة الزمنية التي رافقت النص الروائي

كانت تتوشح بالظلم وكثرت الوشايات الكاذبة لذا كان العم ألكسيس أحد ضحايا تلك الوشايات، فالسجن هو بمثابة الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية من الحرية^(٥٥).

إن المكان في الرواية قائم على خيال المتلقي، وليس في العالم الخارجي، وهو مكان تستثيره اللغة، من خلال قدرتها على الإيحاء، ولذلك كان لابد من التمييز بين المكان في العالم الخارجي والمكان في العالم الروائي، فاستلهم وحضور صورة السجن في النصّ هنا قد يكون لها أبعاداً، ووجوداً حقيقياً في حياة الروائي فصّب الحالة تلك على شخصه، أو لا يكون لها وجود في واقعه، وأحياناً يكون للسجن دلالات رمزية يعبر من خلالها عن ضغوط نفسية واجتماعية وسياسية مرّ بها فيرسمها في صورته التعبيرية ليفصح عن خلجات نفسه بصورة من الصور.

وتتحول الكنيسة إلى مكان معادي في بعض الحالات بعد إن كانت مكاناً يتسم بالألفة، والأمان، والسعادة، لتأثير الأحداث التي جرت فيها على الطابع العام لها في ذات البطل، أو بمعنى آخر تتغير سمات المكان إذا طرأت عليه متغيرات آنية - وليست ثوابت - تجعل منه مكاناً معادياً طارئاً لسبب ما، والسبب الذي جعل البطل ينظر لذلك المكان بنظرة الملل والخشية من الارتياح إليه هو مراسيم تشييع جدّه في الكنيسة قبل دفنه وما يصاحب تلك المراسيم من بكاء وعويل وندب إذا ما علمنا ان الطفل عندما يسمع هكذا أصوات يصاب بالخوف والرهبة: (في مرحلة من مراحل مراهقتي شعرت بالملل من الذهاب إلى الكنيسة وصرت أتقاعس عن النهوض باكراً والتوجه لسماع القداس صباحاً، فكنت كلما تأخرت بالاستيقاظ كان يقف والدي على رأسي ويبيده يقول لي (تنهض أم أشبعك ضرباً بهذه العصا) أقول له: (اتركني لم أشبع نوماً، فيحلف إن لم أنهض بعد عده إلى ثلاثة سيهوي بالعصا على رأسي. كنت اضطر للنهوض وترك الفراش الدافئ في ذلك الصباح والذهاب الى الكنيسة ... وضع جثمان جدي أمام المذبح، وقف الكاهن والشماسة على المذبح في حين أخذ الجمهور المرافق مكانه في الكنيسة لكن عويل جدتي وعماتي وعدد آخر من النساء كان يسمع من وراء القاعة))^(٥٦).

ومن امثلة المكان المعادي: (المقابر)

القبر هو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت، حيث السكنينة التامة والصمت المطلق. والقبر مكان مجهول وغامض ، والسبب يعود إلى أن من يذهب إليه لا يعود منه ليُستعلم منه عن مكنوناته_ عدا ما نقلته لنا السنّة النبوية المطهرة_ فيوصف بأنه مكان (يتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولان لشيء واحد...فهو مكان لا متناه يضم كل أنماط المكان و دلالات)(٥٧) .

(وأخذ الحاضرون يرمون التراب على الجثمان فارتفع من جديد نحيب جداتي وعماتي والنساء المجتمعات بالقرب من المقابر وولولاتهن أُمي لن تكن بين النساء الباقيات كانت في بيت والدها جدي الآخر، ننتظر مولوداً جديداً... المقبرة أنشأت على مساحة واسعة من الأرض كانت آنذاك في أوائل الستينات تعد خارج البلدة وبعيدة بما فيه الكافية بينما أصبحت اليوم محاطة من جوانبها بالبيوت السكنية) (٥٨)، يمزج السارد بين وصف المكان وحالة الحزن التي تغشى الجميع. ترتبط المقبرة بمعاني الحزن والأسى والألم والخوف من الفقد الذي ألمّ بهم فجأة، فالسارد يروي وفاة جدّه من خلال تتبع زمني لهذه الحادثة منذ رقوده على فراش الموت إلى تشييع الجنازة ودفنها وتقبّل التعازي ومن ثم حضور قدّاس تأبيناً للميت وذكر سيرة حياته وصفاته، في يوم الأربعاء من الوفاة ، وأخيراً الوقوف على اطلال القبر بعد سنين عدّة(٥٩)، وهنا نجد تداخل الماضي بالحاضر بالمستقبل من خلال أحلام اليقظة التي هي من أساسيات تشكيل الألفة والعداء مع المكان .

والروائي هنا يتعامل مع المكان بإدراكه الخاص، بخياله، وأحاسيسه، وبرؤيته لطبيعة البشر القاطنين في المكان أو المرتحلين عبره، بوصف أقرب ما يكون للواقع ، فالعمل والجهد الروائي يوصف بأنه سرد واقعي يتخلله الخيال مضافاً إليه الحكمة ، أو عمل أدبي من صنع مخيلة ابداعية يستعين بلقطات ومشاهد واقعية منتخبة ، وبالنهاية نتج لنا هذا العمل الأدبي الذي يُضاف إلى خزانة الابداع الأدبي من جهة ، وإلى خزانة التأصيل التاريخي من جهة أخرى .

الخاتمة

١. من الملاحظ ان المكان لعب الدور الاكبر في خلق الرواية، من شخوص وأحداث وتغيرات وصراعات، وسردية وحوارية ولغة، إذ أن المؤلف استقاد من العلاقة المتينة التي تجمعها بالمكان الواقعي لخلق روايته الخيالية _ ولربما كانت اكثر واقعية- فكان المكان الواقعي قد أمده بكل متطلباته السردية فتضافرت منتجةً هذا النصّ الأدبي .
٢. كان استخدام الدراسة لنوعي المكان الأليف والمعادي لتصل الفكرة السردية متكاملة كما خطط لها، لاسيما والعمل على ربط تضاد المكانين كما حدث في البيت و السجن ، والمقبرة والكنسية .
٣. أدى الموروث المحلي بأشكاله المتنوعة دوراً هاماً في رسم تقاسيم الأمكنة وتكثيف دلالاتها، فقد تسربت مختلف الأنواع الدينية والتراثية .
٤. حضور التفاصيل الدينية المرتبطة بالمكان ، كان حضوراً لافتاً إلى جانب الدخول في التفاصيل التاريخية التي تبرهن عراقية وأصالة هذه التفاصيل .
٥. المدينة في رواية الكاتب ليست مجرد بيوت وأحياء وشوارع وطرق ممتدة - لا غير- و إنما هي أيضا مكان لتجربة الذات الساردة، ومجال لمنظومة من العلاقات المتشابكة والمعقدة.
٦. انتقال مدينة البطل الصغيرة _التي هي أقرب إلى كونها قرية_ إلى عوالم التحضر من خلال شق الطرق الجديدة والكبيرة وتغيير نمط البنين يقابله هدم المنازل القديمة ودكاكينها ومسح أزقتها ، أدت الى انتفاض البطل داخلياً لأن ذلك يُعد هدم ماضي وذكريات كان يتكأ عليها كلما أنهكته الأيام .

الهوامش

- (١)- ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، حالة الفهرسة: غير مفهرس، دار ومكتبة الهلال، ٣٨٧/٥، تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢٩٤/.
- (٢)- ينظر: جمهرة اللغة، المؤلف: محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، المحقق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ١٧١/٣.
- (٣)- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ت: داوودي)، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - الدار الشامية، ١٤٣٠ - ٤٩١، ٢٠٠٩، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، ط ٢، ٣٤٨/٩.
- (٤)- ينظر: لسان العرب (ط. صادر)، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر - بيروت، مادة (مكن).
- (٥)- م. ن. مادة (مكن).
- (٦)- ينظر: تهذيب اللغة: ٥٧١/٧.
- (٧)- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، ٣٠٢/٢.
- (٨)- ينظر: المثلث، - أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١هـ) - المحقق: صلاح مهدي الفرطوسي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ١٧٣/٢.
- (٩)- ينظر: لسان العرب، مادة (مكن).
- (١٠)- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ٩٨/.
- (١١)- جماليات المكان، مجموعة من الباحثين، د. سيزا قاسم وآخرون، باندوغ، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨، ٦٣.
- (١٢)- ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام، د. نوري حمودي القيسي، د. عادل جاسم البياتي، د. مصطفى عبد اللطيف، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م، ١٧.
- (١٣)- ينظر: جماليات المكان: ٣.

- (١٤) - ينظر: المكان في الشعر العربي قبل الإسلام، حيدر لازم مطلق ، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٨٧م :١٧.
- (١٥) - قصص الرحلة الخيالية - دراسة فنية مقارنة، عبد الكريم خضير عليوي العبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، إشراف: بشرى صالح، ١٧٩.
- (١٦) - ينظر: الرواية والمكان - دراسة في فن الرواية العراقية ، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢ : ٢٠.
- (١٧) - بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠ : ٣٣.
- (١٨) - ينظر: المكان في الشعر العربي قبل الإسلام: ١٨.
- (١٩) - بنية الشكل الروائي: ٩٨٩.
- (٢٠) - ينظر: الرواية والمكان، ١٢/٢-١٣.
- (٢١) - ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٦م، ٢٢٢.
- (٢٢) - ينظر: سيرة جبرا الذاتية في (البئر وشارع الأميرات) خليل شكري هياس، منشورات اتحاد الكتاب، العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ١٢٤.
- (٢٣) - ينظر: الشخصية في أدب جبرا إبراهيم جبرا الروائي، د. فاطمة بدر ، اصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط١، ٢٠١٢ : ٩٦.
- (٢٤) - ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط، ٢٠٠٠م : ٢١.
- (٢٥) _ ينظر : الرواية والمكان ، ياسين النصير : ٩_ ١٢
- (٢٦) بنية النص السردي بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد حمداني ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٣ : ٦٣.
- (٢٧) - شعرية المكان في الرواية الجديدة ، خالد حسين حسين ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، ٢٠٠١ : ٧٤.
- (٢٨) _ (وتتداخل ثنائيات عدة في تشكيل المغلق والمفتوح هي ثنائية الداخل والخارج والاليف والمعادي والحضور والغياب والمظلم والمضيء والواسع والضيق) ينظر: الفضاء الشعري عند بشرى البستاني ، فيحاء عبدالكريم الخزاغي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية

- التربية /جامعة البصرة بإشراف أ.م.د نضال ابراهيم ياسين ود . نهلة محمد حسن عبدالصمد
٢٠٠٥ : ١٨
- (٢٩) _ ينظر: م . ن : ٢٠
- (٣٠) _ جماليات المكان :جاستون باشلار: ١٩٩
- (٣١) - ينظر : م . ن : ٣٣
- (٣٢) - المكان والزمان في النصّ الأدبي / الجماليات والرؤيا ، أ.د. وليد شاكر نعاس ، دار
تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٤ : ١٤٥ .
- (٣٣) - الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، / ط١/ دار الشؤون الثقافية/ بغداد/ ٢٠٠١ :
٢٣٧ .
- (٣٤) - أسطورة المكان وألسنته ، حميد الربيعي ، الناقد العراقي ، موقع الكتروني مختص بالنقد
٢٠١٣ ،
- (٣٥) - جماليات المكان :٣٦
- (٣٦) - رواية عمكا، سعدي المالح ، منشورات الضفاف، ط١ ، الرياض - بيروت، ٢٠١٣،
٢٣-٢٤ .
- (٣٧) - جماليات المكان : ٣٧ .
- (٣٨) - الرواية : ٢٦ .
- (٣٩) - يُنظر: جماليات المكان : ٤٤
- (٤٠) - يُنظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ٢٨ .
- (٤١) - الرواية : ٥٢ - ٥٣ .
- (٤٢) - يُنظر: جماليات المكان : ٤٥
- (٤٣) - يُنظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور، القاهرة، دار
المعارف، ١٠٧٣م، ص ٣٤٠ .
- (٤٤) - الرواية : ٥٨ - ٥٩ .
- (٤٥) - الرواية : ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ .
- (٤٦) - يُنظر: المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : ٧ .
- (٤٧) - الرواية : ٢١٢ - ٢١٣
- (٤٨) - الرواية : ٢١٦ .
- (٤٩) - يُنظر: المكان والزمان في النصّ الأدبي / الجماليات والرؤيا : ١٥٩ .

- (٥٠) - البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٢٩ .
- (٥١) - يُنظر : حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي : ٥٥ .
- (٥٢) - الرواية : ٥١ .
- (٥٣) - دراسة في روايات نجيب محفوظ ، مصطفى التواتي ، (اللص والكلاب. الطريق، الشحاذ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٨ : ١٠٦- ١٠٧ .
- (٥٤) - الرواية: ، ١٤١ ، ١٥١ .
- (٥٥) - يُنظر : دراسة في روايات نجيب محفوظ : ١٠٩
- (٥٦) - الرواية : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ .
- (٥٧) - المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي)، محمد عيد الطربولي (٤٨٤هـ - ٨٩٧هـ) مكتبة الثقافة، القاهرة، ط ١ ، ٢٠٠٥ : 101
- (٥٨) - الرواية : ٧٧ ، ١١٤ .
- (٥٩) - يُنظر : الرواية : ٧٣ - ٨٢ ، ٩٢ _ ٩٤ .
- الأعمال الأدبية :
- أولاً: رواية عمكا، سعدي المالح ، منشورات الضفاف، ط ١ ، الرياض - بيروت، ٢٠١٣ .
- ثبت المصادر والمراجع

- ١ - إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦م.
- ٢ - البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط، ٢٠٠٠م.
- ٣ - بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ١٩٩٠.
- ٤ - بنية النص السردي بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد لحمداني المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٣ .
- ٥ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، ط ٢ .
- ٦ - لسان العرب دار صادر، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر - بيروت.

- ٧- تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام، د. نوري حمودي القيسي، د. عادل جاسم البياتي ، د. مصطفى عبد اللطيف ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م
- ٨- تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ ٢٠٠١م.
- ٩- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٣م.
- ١٠- جماليات المكان، غاستون باشلار ،تر. غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٤.
- ١١- جماليات المكان ،مجموعة من الباحثين، د. سيزا قاسم وآخرون ، باندوغ ، الدار البيضاء ، ط ٢ ، ١٩٨٨.
- ١٢- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، المحقق: رمزي منير ، بعلبكي دار العلم للملايين، ١٩٨٧م .
- ١٣- دراسة في روايات نجيب محفوظ ، مصطفى التواتي ، (اللص والكلاب لطريق الشحاذ)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٨ .
- ١٤- الرواية والمكان - دراسة في فن الرواية العراقية ،ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة .
- ١٥- سعدي المالح، عمكا، منشورات الضفاف، ط ١ ، الرياض - بيروت، ٢٠١٣
- ١٦- سيرة جبرا الذاتية في (البئر وشارع الأميرات) خليل شكري هياس، منشورات اتحاد الكتاب، العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- ١٧- الشخصية في أدب جبرا إبراهيم جبرا الروائي، د. فاطمة بدر ، اصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط ١، ٢٠١٢ .
- ١٨- شعرية المكان في الرواية الجديدة ، خالد حسين حسين ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، ٢٠٠١ ،
- ١٩- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم ،السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٢٠- الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ، ط ٥، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠١ .
- ٢١- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، المحقق: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.

- ٢٢- المثَلث،- أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١هـ) المحقق: صلاح مهدي الفطوسي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٢٣- المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي)، محمد عيد الطربولي، (٤٨٤هـ - ٨٩٧هـ) مكتبة الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
- ٢٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.
- ٢٥- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - الدار الشامية، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩.
- ٢٦- المكان والزمان في النص الأدبي، الجماليات والرؤيا، أ.د. وليد شاكر نعاس، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠١٤.

الرسائل الجامعية

- ١- الفضاء الشعري عند بشري البستاني، فيحاء عبدالكريم الخزاعي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية /جامعة البصرة، إشراف أ.م.د نضال ابراهيم ياسين، د. نهلة محمد حسن عبدالصمد ٢٠٠٥.
- ٢- قصص الرحلة الخيالية - دراسة فنية مقارنة، عبد الكريم خضير عليوي العبيدي رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، إشراف د. بشري صالح.
- ٣- المكان في الشعر العربي قبل الاسلام، حيدر لازم مطلق، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

مواقع الانترنت

- ١ - أسطرة المكان وألسنته، حميد الربيعي، الناقد العراقي، موقع الكتروني مختص بالنقد .٢٠١٣.